تنقل من صالب الي رحم ، اذا مضى عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتما ، في صلبه انت كيف يحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من ، خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض ، وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي ، النور وسبل الرشاد نخترق
وعاليا تدرك الرفيع رقى ، معناك حسنا يميله النسق
فداتنيك والقوام اذا ، غصنا رطيبا قوامك الرشق
ووجهك البدر ان يضي ومن ، شعرك الليل حالك الغسق
اضا منك الوجود نورسنا ، وفاح مسكا ونشرك العبق

وقوله من قبلها طبت الي اخره الي ظلال الجنة اي كنت طيبا في صلب آدم حيث كان في الجنة وقوله من قبلها اي من قبل نزولك الي الارض تكنى عنها ولم يتقدم لها ذكر لبيان المعنى وقوله وقد الجم نسرا واهله الغرق يريد الصنم الذي كان يعبده قوم نوح وهو المذكور في قوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا وقوله حتى احتوى بيتك المهيمن الي اخره النطق جمع نطاق وهي اعراض من جبال بعضها فوق بعض اي نواح واوساط منها شبهت بالنطق التي يشد بها اوساط الناس ضربه مثلا في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال واراد بيته شرفه والمهيمن نعته اي احتوى شرفك الشاهد علي فضلك اعلا مكان من نسب خندف وهو بكسر الخا المعجمة والدال المهملة وجاه صلى الله عليه وسلم من كان تخلف عنه فتلقوه فعذرهم واستغفر لهم وارجا امر كعب وصاحبيه حتى نزلت توبتهم في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم والثلاثة هم كعب بن مالك وهلال ابن امية ومرارة بن ربيعة وعند البيهقي في الدلايل من مرسل سعيد بن المسيب ان ابا لبابة لما اشار لبني قريظة بيده الي حلقه انه الذبح فاخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم احسبت ان الله غفل عن يدك حين تشير اليهم بها الي حلقك فلبث حينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عاتب عليه ثم غزا تبوكا فتخلف عنه ابو لبابة فيمن تخلف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه ابو لبابة يسلم عليه فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع ابو لبابة فارتبط بسارية التوبة سبعا وقال لا ازال هنا مكاني

حتى

ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق ... [illegible]

حتى افارق او يتوب الله علي الحديث وعنده ايضا من حديث ابن عباس في قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم انفسهم بسواري المسجد وكان ممر النبي صلى الله عليه وسلم اذا رجع في المسجد عليهم فقال من هولاء قالوا هذا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى تطلقهم وتعذرهم قال اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو فانزل الله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم فلما نزلت ارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم الحديث قالوا ولما قدم عليه الصلاة والسلام من تبوك وجد عويمر العجلاني امراته حبلى فلاعن عليه الصلاة والسلام بينهما ثم حجة ابي بكر الصديق رضي الله عنه بالناس سنة تسع في ذي القعدة كما ذكره ابن سعد وغيره بسند صحيح عن مجاهد ووافقه عكرمة بن خالد فيما اخرجه الحاكم في الاكليل وقال قوم في الحجة وبه قال الداودي والثعلبي والماوردي ويويده ان ابن اسحق صرح بان النبي صلى الله عليه وسلم اقام بعد ما رجع من تبوك رمضان وشوال وذا القعدة ثم بعث ابا بكر اميرا على الحج فهو ظاهر في ان بعث ابي بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة فيكون حجه في ذي الحجة على هذا والله اعلم وكان مع ابي بكر ثلثمائة رجل من المدينة وعشرون بدنة وفي البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان ابا بكر بعثه في الحجة التي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط يوذن في الناس يوم النحر ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي ابن ابي طالب وامره ان يوذن ببراءة فاذن معنا في اهل منى ببراءة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال فنبذ ابو بكر الي الناس في ذلك العام فلم يحج في العام القابل الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك فانزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه ابو بكر الي المشركين يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الاية وقد دلت هذه الاية الكريمة على نجاسة المشرك كما في الصحيح المومن لا ينجس واما نجاسة بدنه فالجمهور على انه ليس بنجس البدن والذات وذهب بعض الظاهرية الي نجاسة ابدانهم وهذا ضعيف لان اعيانهم لو كانت نجسة كالكلب والخنزير لما طهرهم الاسلام ولا يستوي في النهي عن دخول المشركين المسجد الحرام وغيره من المساجد فالمراد الاخبار انهم من خبث الظاهر بالكفر وخبث الباطن بالعداوة قاله مقاتل وروى النسائي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من عمرة الجعرانة بعث ابا بكر على الحج فاقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج ثوب بالصبح